# مفهوم التعايش الديني وقبول الآخر لدى اليهود من خلال القراءة في نصوص العهد القديم

The concept of religious coexistence and acceptance of the other jews have By reading the texts of the Old Testament

**د. أحمد إبراهيم علي عجيل**
**تدريسي كلية الإمام الأعظم ﷺ الجامعة - قسم أصول الدين**
Dr. Ahmed Ibrahim Ali Ajeel
Instructor of the Great Imam University College
Department of Fundamentals of Religion

# ملخص البحث

يدور هذا البحث حول موضوع التعايش الديني لدى اليهود، ومدى تقبلهم للآخر المخالف لهم من حيث الدين والعقيدة، مستندا ببحثي هذا على اصل من أصول المصادر لديهم، الا وهو العهد القديم .

طرحت النصوص المتعلقة بهذا الموضوع، وحاولت من خلالها الإستدلال والوصول الى نتيجة واضحة بعيدة عن التشويش والضبابية، مستعينا على ذلك بتفاسير من اهل الديانة وأصحاب الإختصاص، حاولت قدر الإمكان ان أكون منصفا وحياديا، متجنبا لأهواء النفس (والتي تميل بطبعها الى النفور منهم)، وأتمنى ان أكون قد وفقت بذلك .

**Abstract:**

This research is going on the subject of religious coexistence among Jews, and the extent of their acceptance of the other offending them in terms of religion and belief, based on my research this out of the assets of their sources, but it is the Old Testament

Texts put forward on this subject, and tried through heuristics and reach a clear result is far from confusion and uncertainty, using it Ptvassir from the people of religion and the owners of competence, I tried as much as possible to be fair and impartial, avoiding the passions of the soul (which tend inherently to the aversion of them), I wish that I have been able to do so.

# مفهوم التعايش الديني وقبول الآخر لدى اليهود من خلال القراءة في نصوص (العهد القديم)

- **المقدمة :**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على آله وصحبه والتابعين ....

أما بعد؛ من المعلوم ابتداءً، ان الله قد خلق الإنسان وكرمه بالسيادة على سائر مخلوقاته، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البَقَرَة : ٣٠]، فكان أمر الله ولا راد لأمره، فخلق الإنسان، وجعله خليفته في الأرض، وأمر الملائكة ان يسجدوا له تكريما وتشريفا .. قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البَقَرَة : ٣٤].

وبعد ذلك أنزله الى الأرض، وبما ميَّزِ الله تعالى الإنسان بمنحه ملكة العقل والقدرة على الفصل بين الخير والشر وبين الإيمان والكفر، كان أهلاً لما حُمِل به من تكليف الخلافة، قال تعالى ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البَلَد : ١٠].

وكما مكنه تعالى من الأدوات لتحقيق مراده، جعله أيضا مخيرا كامل الحرية في تحديد خياراته الدينية والدنيوية، وهذه من نعم الله تعالى علينا بنو آدم، فالحرية نعمه عظيمة ولا سيما من ناحية الإعتقاد الديني، فالعقل والحرية هما مُبتنى الإيمان وشروط التكليف، فمن غير الممكن ان يحدد الإنسان خياراته العقائدية من غير عقل مميز، وبنفس الوقت لن يأخذ العقل دوره الحقيقي من دون ان تتوفر له المساحة الكافية من الحرية والتي تؤهله للإختيار، وما بعد الحرية الا الجبر والتقييد والإكراه ... قال تعالى ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ﴾ [البَقَرَة : ٢٥٦] .

ولمكانة الحرية ودورها الأساس في تحديد العقيدة الدينية، جاء انبياء الله تعالى جميعا (عليهم الصلاة والسلام) متسلحين بالمنهج العلمي القائم على الحجة والدليل العقلي، واعتماد المناظرات والمجادلة بالتي هي احسن لإثبات صدق دعواهم وماجاءوا به من الأمر الإلهي، فلم يكرهوا أحدا أو يرغموه في اعتناق ماجاؤا به من عند الله (على الرغم من احقية ماعندهم وبطلان المخالف)، ولعل أوضح مثال على ذلك هو نبي الله نوح (عليه السلام) فقد قام بالدعوة قرابة الألف عام، لم يدع طريقا الا سلكه، ولا منهجا الا انتهجه، ليلا، نهارا، ومع ذلك لم يكن من اساليبه في الدعوة القهر والإكراه .. قال تعالى ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [هُود : ٢٨] بل

حتى مع اقرب الناس اليه (ولده) الذي رأى البرهان على صدق رسالة ابيه (عليه السلام) بعينه، وفي اشد الحالات التي تستوجب الأمر والجبر لم يقدم عليه السلام على ذلك .. ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [هُود : ٤٢]، فماكان جواب ابنه الا ان قال له ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هُود : ٤٣] .

كذلك ماجاء في قصة إبراهيم عليه السلام فلما بُعث هاديا لقومه لم يستخدم معهم غير أسلوب الدعوة بالحسنى والمناظرة بالحجة والدليل العقلي لإثبات صدق ماجاء به من رسالة ومنها مناظرته للنمرود، قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٥٨] .

وماكان بعيدا عن سلفه من انبياء الله تعالى (عليهم السلام) نبينا محمد ﷺ فكان داعيا لله بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر الله تعالى، قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النَّحل : ١٢٥] .

يتضح مما سبق ان مفهوم حرية الإعتقاد الديني أساس كفله الله تعالى وارساه انبيائه جميعا (عليهم الصلاة والسلام) ... وهذا هو الأصل الذي يبتنى عليه، وهو ماحاولت ابرازه في بحثي هذا .

- **منهج البحث :**

١- النهج الذي انتهجته هو المنهج المقارن، ولا يخلو البحث من المنهج الوصفي لغرض جمع مادته من المصادر الأصلية .

٢- حاولت استقاء مادة البحث من مصادر الديانة الأصلية وتحديدا من نصوص العهد القديم.

هذا اجمالا ما انتهجته في بحثي محاولا ان ابين من خلاله كيفية قول اليهود للآخر ومدى تعايشهم معه.

اسأل الله تعالى التوفيق والسداد .

# المبحث الاول

# التعريف بالعهد القديم والتلمود

- **المطلب الأول: العهد القديم**

وهو التسمية العلمية لأسفار اليهود وهو مقدس لدى اليهود والنصارى، ولكن اسفاره غير متفق عليها، فبعض احبار اليهود يضيفون اسفارا لا يقبلها احبار اخرون [١].

وحرص اليهود وخلال قرون عديدة على الاحتفاظ به، فقد «صححت واكملت اسفاره بسبب احداث حدثت او ضرورات خاصة في عصور متباعدة احيانا»[٢] وادى ذلك الى ان تدوين هذا التراث الديني والقومي قد استغرق ما يقارب تسعة قرون تقريبا، وكتب بلغات عدة اعتماداً على ناقل التراث، كون ان العهد القديم هو تراث شعبي لا سند له الا الذاكرة، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه في نقل هذه الموسوعة من الشعر والنثر، التي تشمل الحكمة، والامثال، والقصص، الاساطير، والتشريع، وبهذا النسق فان الصورة النهائية التي وصل لها العهد القديم تنقسم على ثلاثة اقسام رئيسية هي :

**اولاً: التوراة :**

**التسمية :** وتعني باللغة العربية الضياء والنور واشتقاقها من وَرَى الزند اذا قدح فظهرت وخرجت منه النار وسميت التوراة بهذا الاسم لانها ضياء ونور، وظهور الحق بها وهذا قول الجمهور [٣]، وهذا التعريف اجتهادي اكثر مما هو يقيني لان اصل الكلمة عبري وليس عربي [٤] وبالرجوع للغة العبرية نرى ان لفظة توراة مشتقة من فعل «علم» وبناءا عليه يمكن ترجمتها بال «تعاليم» وتصاغ الى عدة معان مثل المعلم، التعليم، الشريعة، الوصية، القوانين، الحكمة، الناموس، الهداية ....[٥] .

---

(١) مقارنة الاديان ١ اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ط١٢، ١٩٩٧م، ص٢٣٨.

(٢) اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، دار الاعتصام، بدون تاريخ، ص١٣٦.

(٣) ينظر:لسان العرب، ابن منظور، مادة (ورى ) ج٥، ص٣٨٨، وكذلك، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق :احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ج٦، ص٢٥٢٢.

(٤) التناقض في التوراة واثره في الاعمال السلبية لليهود، حامد عيدان الجبوري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٨٦.

(٥) ينظر:مجلة المشرق، (كلمة التوراة) بحث للأب اوغسطين مرمرجي الدمنيكاني، م(٢٩)،والكتب التاريخية في العهد

- **وأما في الاصطلاح:**

**للتوراة..** معنيين :خاص وعام.

**اما الخاص** فيطلق اساسا على الاسفار الخمسة الاولى من العهد القديم، وهي التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية، والتي تبدأ بخلق الله تعالى للعالم، ومن ثم خلق آدم عليه السلام وقصص قابيل وهابيل، ونبي الله نوح عليه السلام، الطوفان، وابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام، ثم موسى عليه السلام وفرعون والخروج من مصر، وتنتهي بوفاة موسى في البرية والتيه [١]،

**اما المعنى العام** فيراد به العهد القديم كله من باب اطلاق الجزء على الكل، على الرغم من استخدام هذا المطلق على الاسفار الخمسة فجاء استخدامه تجاوزا لكل اسفار العهد القديم، على اعتبار ان الوارد من الاخبار فيها اتصالا وتتابعا زمنيا [٢] واعتمدوا (اليهود) في اسفارهم المقدسة تقسيما خاصا منذ سنة ١٣٠ق.م فجعلوا من كتبهم الالهية اقسام كبرى ثلاث :الشريعة، الانبياء، الكتب (الصحف) وكل كتاب منهم يسميه اليهود بالسفر، وبمجموعها الاسفار وللاختصار عند ذكر الكتب الثلاثة مجتمعتا اخذوا اول حرف من توراة، ونبيئيم، وكتوبيم، فكانت ت ن ا ك (تناك) [٣] .

واجمالا من الممكن ان توصف التوراة بانها «سجل فيه شعر ونثر وحكم وامثال وقصص واساطير وفلسفة ووتشريع وغزل ورثاء مع بلاغة في الاسلوب وفصاحة العبارات في كثير من الاحيان « [٤].

- **المطلب الثاني: التلمود :**

وهو احد المصادر الاساسية التي يستمد منها اليهود تشريعاتهم واعرافهم ومواعظهم، ويعد من اهم الكتب المقدسة –ان لم يكن اقدسها- في الشريعة اليهودية، وهو النتاج الاساسي للشريعة الشفوية وتفسير الحاخامات [٥] للشريعة المكتوبة وهي التوراة[٦] .

---

القديم، د.مراد كامل، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٥ ومابعدها .

(١) ينظر:المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د.محمد علي البار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص١١٢.

(٢) ينظر: التناقض في تواريخ واحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل، محمد قاسم محمد، مطابع سن بريس، بدون تاريخ، ص٣.

(٣) ينظر: التناقض في التوراة واثره في الاعمال السلبية لليهود، ص٩٣.

(٤) ينظر :مقارنة الاديان ١ اليهودية، ص٢٤٠ .

(٥) جمع حاخام، وهو وصف يطلق على الزعيم الديني اليهودي وتعني بالعبرية «حكيم».

(٦) التلمود كتاب اليهود المقدس:تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، احمد ابيش، دار قتيبة،بدون طبعة،ص٢٥.

**التلمود** كلمة تعني التعليم أو المعرفة [١]، وهي كلمة مشتقة من الكلمة العبرية (لوميد) التي تعني الدراسة، وهي شبيهة بكلمة تلميذ بالعربية، فكلمة تلمود العبرية وتلميذ العربية تعودان لأصل سامي واحد .[٢]

ومن اجل ذلك اصبح التلمود بالنسبة لليهود «موسوعة ضخمة لاغنى عنها في دراسة اليهودية، موسوعة تتضمن الدين والشريعة والتاريخ والآداب والفكر الخرافي»[٣].

ويتطرق التلمود في ثناياه الى مختلف جوانب النشاط في حياة اليهود، «اذ يتضمن فصولا في الزراعة، والفلاحة، والصناعة، والمهن، والتجارة، والربا، والضرائب، وقوانين الملكية، والرق، والميراث، ....»[٤]

- **أقسامه :**

**ويتألف التلمود من قسمين رئيسيين هما:**

**١- المشنا:** التي هي أول مجموعة مكتوبة من الشريعة الشفوية للدين اليهودي.

**٢- الجمارا :** التي هي نقاش حول المشنا على شكل شروحات وحواشي وزيادات مدونة [٥].

- **نشأته وتدوينه :**

ودوّن التلمود بين القرنين الثاني والخامس الميلاديين في كل من فلسطين وبابل[٦]، ولذلك يوجد تلمودان : تلمود اورشليم [٧]، وتلمود بابل [٨].

---

(١) ينظر :قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٨٩٤م،ص٢٩٠..وكذلك : لهذا اكره اسرائيل، امين سامي الغمراوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤، ص٣٩.

(٢) ينظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٥م، ص٢١.

(٣) ينظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ص١١٥.

(٤) ينظر : صفة التلمود والزوهار في الديانية الصهيونية، د.أحمد سوسة، ص٨٦. وينظر ايضا : اليهود وكتابة التلمود دراسة تاريخية، رسالة ماجستير مقدمة من قبل السيد حازم عدنان احمد، ٢٠٠٣م.

(٥) التلمود كتاب اليهود المقدس،احمد ابيش، ص٢٥.

(٦) بابل هي العاصمة الكلدانية والتي بناها النمرود وهي من حواظر العالم القديم الكبرى والتي تميزت بالاسوار والوسائل الدفاعية التي يصعب على العدو اقتحامها وقد انشأها نبوخذ نصر، وتقع في الجنوب الغربي لدجلة بنحوستةاميال (دليل العهد القديم، د.ملاك محارب، ص٢١٤).

(٧) أورشليم هي مدينة تقع على بعد ٢٤كم غرب القسم الشمالي من البحر الميت، وهي مدينة كنعانية، واطلق عليها كتاب العهد القديم اسمي اريئيل اي مدينةالعدل، والقدس وهوو اسمها العربي . (ينظر: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، فليب حداد حتي، ترجمة :جورج حداد، عبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م،ص٣٠).

(٨) المصدر نفسه .

وبناءً على ذلك، فان التلمودان قد نشئا في بيئتين مختلفتين، ونتيجةً لذلك هناك فارق كبير بين التلمودين من حيث الكمية والمحتوى، فتلمود اورشليم يمثل مانسبته ثلث مايحتويه تلمود بابل، وهذا يعني ان تلمود اورشليم افقر من حيث العمق والشمول من تلمود بابل، ولعل السبب في هذا الفارق ببين التلمودين هو ان تلمود بابل تمت كتابته في فترة تناهز القرن من الزمان، وفي ضروف قياسية من حيث الامن والاستقرار، بعكس الحال الذي تم فيه تدوين تلمود اورشليم حيث كان اليهود يرزحون تحت اضطهاد الرومان لهم .

وهناك ايضا فارق اخر بين التلمودين الا وهو فارق اللغة، فتلمود اورشليم كُتب بالعبرية وتخللته بعض العبارات الأرامية على العكس من التلمود البابلي، الذي كُتب معظمه بالآرامية الشرقية ولايخلو من العبارات العبرية واللاتينية واليونانية.[1]

❁ ❁ ❁

(١) اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، ص١٤٨،١٤٧.

# المبحث الثاني

# مفهوم التعايش وقبول الاخر في العهد القديم

اعتمد الفكر اليهودي وخلال تأريخه الطويل على مصادر عدة، وهذه المصادر هي التي رسمت ملامحه وبينت شكله وفحواه، وبينت كذلك نظرة اليهودي لأبناء قوميته، ونظرته لسائر البشر المخالفين له عقائديا والتي تنطوي على مقدار كبير من الكره والعداء واستباحة الدماء والأموال والأعراض .. ومن ناحية أخرى تعطي لهم صفات اختلقوها مالهم بها من سلطان باعثتاً فيهم الإحساس بالغرور والكبر والفوقية، وانهم شعب الله المختار، وانهم أبناء الله واحبائه .

ومن أهم هذه المصادر التشريعية **العهد القديم**، وعموما فمن يقرأ العهد القديم يجد في اسفاره عنصرية ظاهرة واصطفاء لجنس بني إسرائيل بإعتبارهم الصفوة من خلق الله، وبقية البشر بمعتقداتهم واجناسهم هم دونهم في المنزلة والمكانة .

وسأستعرض النصوص التي تتعرض لواقع الحريات الدينية للمخالفين لبني اليهود من الناحية الإعتقادية .

- **المطلب الأول: مبنى العلاقة مع الاخر في اسفار العهد القديم**

هذه العلاقة المنصوص عليها في مجمل الأسفار،أساسها العنف وانعدام التعايش مع المخالفين، فنقرأ مثلا في سفر أرميا مانصه «**عَلَى جَمِيعِ الرَّوَابِي فِي الْبَرِّيَّةِ أَتَى النَّاهِبُونَ، لأَنَّ سَيْفًا لِلرَّبِّ يَأْكُلُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ. لَيْسَ سَلاَمٌ لأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ.**[1]»وفيه ادعاء برفع السلام من الأرض ولا عهد لجوارهم مهما أراد ذلك .

وجاء في سفر أشعياء مانصه «**لاَ سَلاَمَ، قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ**»[2]، «أما الأشرار فلا سلام لهم. الموضوع اختياري إما نعود لله بتوبة صادقه فنحيا في سلام أو نحيا في الشر ولذة الخطية ونحرم من السلام»[3].

---

(١) سفر أرمياء، اصحاح ١٢، فقرة ١٢.

(٢) سفر أشعياء، اصحاح ٤٨، فقرة ٢٢.

(٣) شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - القمص أنطونيوس فكري، تفسير سفر اشعياء، اصحاح ٤٨، فقرة ٢٢. مشروع الكنوز القبطية .

وهذا يتفق تماما مع مانراه اليوم من حال اليهود في فلسطين، ويتناقض تماما مع إدعائهم للسلام ودعواتهم للانفتاح مع الآخر (ولاسيما العرب المسلمون)، بل إن القضاء على المخالف وإهلاكه يثير في قلوبهم النشوة والسعادة والرضا، جاء في المزامير مانصه «**فَيَلَذُّ لَهُ نَشِيدِي، وَأَنَا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ، لِتُبَدِ الْخُطَاةُ مِنَ الأَرْضِ وَالأَشْرَارُ لاَ يَكُونُوا بَعْدُ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. هَلِّلُويَا**».(١)، «بينما يسبح الأبرار في السماء سيكون نصيب الأشرار محزنًا. **هللويا**= سبحًا لله.»(٢)، ويراد بوصفهم الأشرار كل من يخالفهم في العقيدة .

وحق لنا في هذا الموضع ان نقارن بين ماذكره اليهود وبين مافعله نبي الرحمة ﷺ يوم ان دخل مكة فاتحا، فعن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ "دخل مكة وذقنه على رحله متخشعا"(٣).

ومعلوم ان التعدديية الدينية امر طبيعي متأصل في نفوس البشر، وقد خلق الله تعالى البشر على اطوار شتى "الواناً واجناساً واديانا فالتعددية اذا في جوهرها تعني الإقرار بالحرية والإختلاف والتعايش السلمي، عي اطار الحرية والتنوع، وهي بهذا المعنى حقيقة فطرية ؛لان كل انسان له شخصيته الخاصة المميزة له، والتي يختلف بها عن الآخرين "(٤)، الا ان اليهود قد رفضوا هذا المبدأ من أساسه، واجتهدوا في الغاء الاخر " لذلك كثر في نصوص اليهود المقدسة عبارات السيف، الحرق، القتل، السحق، التدمير، والهدم اثناء بيان العلاقة مع الآخر، وكل هذا العنف والقهر لم يكن خطأ أمة أو شعب، انما هو أمر الرب عي العهد القديم "(٥).

ورد في سعر يشوع "**فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ**»(٦).

يزعم اليهود أن الههم (يهوة)(٧)،هو الذي أوصى موسى عليه السلام بأن لا يرفق بالشعوب المخالفة

---

(١) سفر المزامير، اصحاح ١٠٤، الفقرات ٣٤،٣٥.

(٢) شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - القمص أنطونيوس فكري مزمور ١٠٤ - تفسير سفر المزامير.

(٣) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ج٤، ص٣٥٢.

(٤) الفكر الليبرالي تحت المجهر، د. محمود الصاوي، دار بلال بن رباح، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٦٠.

(٥) حرية الاعتقاد الديني في اليهودية والنصرانية والإسلام، د. وحيد أبو العينين، شركة وعي الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م، ص٢٤.

(٦) العهد القديم، سفر يشوع، اصحاح ١٠، فقرة ٤٠.

(٧) وهي كلمة عبرية مختلف على أصلها، وقد وردت في مئات المواضع في كتب اليهود المقدسة، منها ما ورد في سفر الخروج عندما قال الله لموسى (هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله أباءكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم، هذا اسمي للأبد). وفي نفس الوقت فإنه وفي الكثير من الأحيان، يتم تسمية الرب في اليهودية بـ(إلوهيم)، ويرى الكثير من الباحثين أنها مقتبسة من اسم الإله إيل الذي ورد اسمه في منقوشات عدة على ألواح أوغاريت التي ترجع للقرن الثالث عشر

او التعايش معها، «**مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِتِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ،وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ،وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بْنَتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتُهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ.لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا.وَلكِنْ هكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتَقْطَعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ. لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأرض ليس مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ.**»[1].... «لا شراكة مع الوثنية :اذ دعي الشعب للعبادة لله، خلال الدخول في عهد معه، طلب الله منهم إبادة إبادة سكان هذه المنطقة. تبدو الأوامر هنا مشددة بخصوص إبادة الوثنية، وكل ما يتعلق بها، بل وقتل الوثنيين، فقد كان التحذير من الارتباط بالوثنية والوثنيين غاية في الصرامة .»[2]

وتأكيدا على ان سبب الرفض والعداء اليهودي للآخر هو سبب ديني ..نجد ان أساس حروبهم هو ديني بحت ؛والأسفار اليهودية المكونة للعهد القديم؛ تعد المخالفين لهم أعداء للرب، والعبارات الواردة في العهد القديم شاهدة على ذلك، جاء في سفر صموئيل ما نصه «**ولما جاء داود إلى صقلغ أرسل من الغنيمة إلى شيوخ يهوذا، إلى أصحابه قائلا: «هذه لكم بركة من غنيمة أعداء الرب**»[3]، «هو إعتبر أن الله هو الذى أعطى النصرة وبالتالى هو ليس لهُ حق فيها وحده فطالما الله هو الذى بارك فليقتسم البركة مع باقى الإخوة. وواضح أن الغنيمة كانت كبيرة جداً.»[4]

وجاء في موضع آخر من العهد القديم، وبالتحديد سفر صموئيل الأول مانصه "**وَاصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ أَمَتِكَ لأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لِسَيِّدِي بَيْتًا أَمِينًا، لأَنَّ سَيِّدِي يُحَارِبُ حُرُوبَ الرَّبِّ، وَلَمْ يُوجَدْ فِيكَ شَرٌّ كُلَّ أَيَّامِكَ**».[5]، «أن الله هو الذي أرسلها كي لا ينتقم لنفسه، فهو رجل عام ذو نفس كبيرة يعمل لحساب الجماعة لا لحساب نفسه. أن شاول قام وحاربه لكن الله حفظ نفسه كما في حزمة (صرة)، أما أعداؤه فيلقون كحجارة من وسط المقلاع...

---

أو الرابع عشر قبل الميلاد على أرجح تقدير، وقد كان إيل معروفاً عند الكنعانيين وكان من أهم المعبودات عندهم في سوريا وفلسطين فيما قبل دخول العبرانيين إليها. (ينظر :خفايا التوراة، كمال صليبى، الساقي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ص٤٤)

(١) العهد القديم، سعر التثنية، الاصحاح ٧، الفقرات (١-٧)

(٢) الحروب الصليبية من عهد قسطنطين الى اليوم، علي الريس، مكتبة النافذة،القاهرة، ص٨-٩.

(٣) العهد القديم، صموئيل الأول، اصحاح ٣٠، فقرة ٢٦.

(٤) تفسير الكتاب المقدس، لعهد القديم، القس انطونيوس فكري، سفر صموئيل الأول، اصحاح ٣٠، الفقرة ٢٦ .

(٥) العهد القديم، سعر صموئيل، الاصحاح ٢٥، فقرة ٢٨.

فلماذا الآن يدافع عن نفسه؟ أنه **مهتم أن يحارب حروب الرب**، فلا يليق به أن يهتم بهذه الصغائر."[١]

من الأسباب والتبريرات التي ذكرها العهد القديم بين طياته بخصوص رفض التعايش مع الآخر هو الخوف من الانحراف والغواية، والابتعاد عن منهج الرب، جاء في سفر العدد مانصه «**هَلْ أَبْقَيْتُمْ كُلَّ أُنْثَى حَيَّةً؟ إِنَّ هؤُلاَءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، حَسَبَ كَلاَمِ بَلْعَامَ، سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ، فَكَانَ الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ.فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا.لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ.وَأَمَّا أَنْتُمْ فَانْزِلُوا خَارِجَ الْمَحَلَّةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَتَطَهَّرُوا كُلُّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا، وَكُلُّ مَنْ مَسَّ قَتِيلًا، فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَفِي السَّابِعِ، أَنْتُمْ وَسَبْيُكُمْ.وَكُلُّ ثَوْبٍ، وَكُلُّ مَتَاعٍ مِنْ جِلْدٍ، وَكُلُّ مَصْنُوعٍ مِنْ شَعْرِ مَعْزٍ، وَكُلُّ مَتَاعٍ مِنْ خَشَبٍ، تُطَهِّرُونَهُ**»[٢]، «يذكر هذا العدد أسماء الخمسة ملوك الذين كانوا لمديان وتم قتلهم أيضًا مع كل الرجال «الذكور»، ويذكر هنا أيضًا قتل بلعام النبي الشرير بالسيف وهو الذي ألقى العثرة لبني إسرائيل، وبالرغم من أنه قد رجع لمدينته إلا أن وجوده هنا مع المديانيين أخذه معظم المفسرين قرينة ضده أنه عاد وتحالف معهم ضد شعب الله، فاستحق بذلك ما حلّ به.بعد نهاية الحرب، حرق رجال إسرائيل كل مدن المديانيين بجميع المنازل ولكنهم أبقوا على النساء والأطفال الصغار والحيوانات كلها لأنفسهم، ورجعوا بكل ما حصلوا عليه إلى مكان استقرار باقي الشعب عند شرق الأردن، أمام أريحا في المكان المسمى «عربات موآب» وقبل أن يصلوا إلى مكان إقامة الشعب «المحلة»، بلغت أخبار انتصارهم الجميع، فخرج موسى ومعه ألعازار رئيس الكهنة لاستقبال رجال الحرب المنتصرين، كتعبير عن فرحهم بالنصر من ناحية، وكنوع من أنواع التكريم من ناحية أخرى.إحرص على إبادة الشر وكل ما يتعلق به حتى لا يستخدمه إبليس في إسقاطك مرة أخرى، وثق أنه مهما كانت قوة الخطية فالله قادر أن ينصرك عليها.»[٣]

نظر موسى عليه السلام (بحسب ما جاء في العهد القديم)، الى النساء بمنظار أخلاقي ودیني معا، «ان هؤلاء كن لبني إسرائيل....» ويعني ذلك ان إبقاء هؤلاء النسوة على قيد الحياة يترتب عليه اسقاط بني إسرائيل مجددا في معصية عبادة (بعل)[٤]، ومن متطلبات تلك العبادة أن يزنون بالنساء، ويقدمون القرابين

(١) تفسير الكتاب المقدس، لعهد القديم، القمص تادرس يعقوب، تفسير سفر صموئيل الأول، الاصحاح ٢٥، العقرة ٢٨.
(٢) العهد القديم، سفر العدد، اصحاح ٣١، الفقرات (١٥-٢٠).
(٣) ينظر : تفسير الكتاب المقدس - الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، تفسير الاصحاح ٣١ .
(٤) «ورد اسم (بعل) كثيراً فى الكتب التى أرّخت لتاريخ العرب قبل الإسلام، بصفته أحد الآلهة السائدة فى الدول المجاورة لجزيرة العرب، فذكرأنّ (بعل) كان أحد آلهة سوريا وذكرأنّ (بعل) عبده العبريون فى مطلع تاريخهم أيضًا، وكان إله أجدادهم الأولين، كما يحدثنا بذلك كتاب العهد القديم. كما نجد الإله (بعل) هو رب المطروالسحاب والصاعقة. وكان ينافسه الإله (موت) وكانا فى حالة صراع دائم وذكرأنّ بنى إسرائيل لم يتوقفوا عن عبادة آلهة السوريين طوال تاريخهم. فهذا يعقوب يطلب

وهو ما أدى الى فناءهم عقوبة من الرب بإبتلائهم بالأوبئة عقوبة لما اقترفوه من عبادة بعل، وهذا الامر قد ورد بيانه والدلالة عليه في القرآن الكريم، حيث قال تعالى ﴿ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٢٥﴾ [الصَّافَّات : ١٢٥]، جاء في تفسير هذه الآية الكريمة مانصه « إن الله قبض حِزْقيل، وعظمت في بني إسرائيل الأحداث، ونُسوا ما كان من عهد الله إليهم، حتى نصبوا الأوثان وعبدوها دون الله، فبعث الله إليهم إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيا. وإنما كانت الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى يُبعثون إليهم بتجديد ما نُسوا من التوراة، فكان إلياس مع ملك من ملوك بني إسرائيل، يقال له: أحاب، كان اسم امرأته: أربل، وكان يسمع منه ويصدّقه، وكان إلياس يقيم له أمره، وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله يقال له بعل.»[1]

«أما قتل الأطفال الذكور فنظر اليه موسى عليه السلام بمنظار حربي اذ اراد ان يجنب بني إسرائيل شر انتقام المديانيين[2] الى أطول مدة من الزمن وهو الامر الذي حدث بالفعل بعد مائتي سنة تقريبا[3] ولانغفل السبب المباشر لإثارة هذه الحرب بين بني إسرائيل والمديانيين الذي ينحصر في سماح الله وأمره لموسى بالانتقام لبني إسرائيل[4] وهو مادعاه موسى عليه السلام بنقمة الرب على مديان، وعليه فلا تنسب هذه الحرب الى

---

من أهل بيته أنْ ينزعوا الآلهة السورية من وسطهم. حيث قال يعقوب لبنيه: اعزلوا الآلهة الغريبة التى بينكم وتطهروا..فأعطوا يعقوب كل الآلهة الغريبة التى بين أيديهم.. وهؤلاء بنو إسرائيل وموسى بينهم يتركون (يهوه) ويتجهون لعبادة بعل. وذكركاتب العهد القديم ((وتعلق إسرائيل ببعل. فحمى غضب الرب على إسرائيل. وقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس (سِفرعدد رقم٢٥: من١- ٥) ينظر : مغامرة العقل الأولى،فراس السواح، دارعلاء الدين، دمشق- ط١٠- ١٩٩٣م،(ص٤٩) (ص١١١).

(١) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ج١١،كتاب مناقب الأنبياء، ص٢٨.

(٢) عُرف المتحدرون من مديان بن ابراهيم كمجموعة بالاسمين «مديان» و«المديانيين». «إنتَقِمْ لِلإسْرَائِيلِيّينَ مِنَ المِدْيَانِيّين. وبَعدَ ذلِك تَنضَمُّ إلى آبائِك.فتَكَلَّمَ مُوسَى معَ الشَّعبِ قائِلًا: «جَهِّزوا مِنكُم رِجالًا لِيُحارِبوا ضِدَّ المِدْيَانِيّينَ ويَنتَقِموا لِيَهْوَه مِنهُم.» (سفر العدد: اصحاح ٣١، الفقرات (١-٢)) وربما يدل ذلك على ان المتحدرين من ابراهيم الله عبر ابنيه اسماعيل ومديان كانوا متشابهين جدا في طريقة عيشهم، ويُحتمل ايضا ان هذين الشعبين انصهرا واحدهما في الآخر جراء التزاوج بينهما. فضلا عن ذلك، يبدو ان بعض القينيين على الاقل عُرفوا بأنهم مديانيون. وإذ يؤتى على ذكر القينيين كشعب قبل ولادة مديان، كان المديانيون في الاصل بدوًا يسكنون الخيام. ولكن ذُكر ايضا انهم سكنوا في مدن ايام موسى. وقد كانوا آنذاك مزدهرين جدا، اذ امتلكوا عشرات الالوف من الحمير والغنم والبقر.(ينظر : سفر القضاة :الاصحاح ٦، وينظر : سفر العدد :اصحاح ٣١،الفقرات ٩-٣١،١٠-٣٢، ٥٠-٥٢).

(٣) ينظر :سفر القضاة :الاصحاح ٦.

(٤) ينظر : سفر العدد :اصحاح ٣٤، الفقرات ١-٣.

موسى عليه السلام بل عي نقمة الرب وعصا تأديبه على شعب من سلالة إبراهيم uترك عبادته تعالى وسقط في عبادة البعل"[١].

"ويعتقد اليهود عدم إمكانية ان يقوم لهم كيان خاص الا اذا تميزت هذه الدولة بالنقاء العنصري ورفض مايسمى بالاندماج او الإستيعاب، لان الإستيعاب هو ضياع للشخصية اليهودية، وهو يشكل المرحلة الأولى التي تؤدي الى تحلل ومحو الأمة اليهودية"[٢].

وبالعكس من هذا السياق، يقول الدكتور رشاد حسن في كتابه نظرية المساواة في الشريعة الإسلامية ما نصه "وعلى هذا تستقر المساواة في ضمير الإنسان، وتتعمق في مشاعره ومتى كان ذلك، تحقق للإنسان الحرية بكامل معانيها، وسائر مناحيها، على القوي والضعيف والغني والفقير والعالم والجاهل والأبيض والأسود عي ظل المساواة تتحرر نفوسهم في كل الإعتبارات الخارجية والقيم الاجتماعية، ويكون لكل منهم انسانيته الخاصة وذاتيته المتفردة".[٣]

ومن النصوص التي جائت في سياق اثبات موضوع العنصرية ودعوا العلو يطالعنا في سفر التثنية بالقول " **لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ،لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ.**"[٤]، جاء تفسيرها "الله لم يختارهم لقوتهم ولا لكثرتهم بل اختار إبراهيم وحده واختار إسحق الضعيف وترك إسمعيل القوي واختار يعقوب الضعيف وترك عيسو القوي وحينما أتوا إلى مصر كانوا ٧٠ نفسًا، والله اختار هذا الشعب لأنه أحبهم والتصق بهم وأكثر عددهم وأوفى بوعده لآبائهم."[٥]

---

(١) مقدمات العهد القديم، د.وهيب جورجي كامل، تقديم الأنبا موسى، منشورات رابطة الكلية الأكليريكية للأقباط الأرثوذكس، ط١، ٢٠٠٨م، ص٩١.

(٢) الإستعمار الصهيوني في فلسطين، د.فايز صايغ، السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية والأسيوية، القاهرة، ص٣٠.

(٣) نظرية المساواة في الشريعة الإسلامية، ا.د.رشاد حسن خليل، دار الفاروق للإستثمارات الثقافية، القاهرة، ج١،ص٤١.

(٤) سفر التثنية، اصحاح ٧، الفقرات ٦-٨

(٥) تفسير الكتاب المقدس، القمص تادرس يعقوب، تفسير العهد القديم، سفر التثنية، الأصحاح ٧، (موقع الأنبا تكلا الهامايوتي)

ولو اخذنا هذه الكلمات بتجرد لوجدنا انها لا تنافي الحقيقة من حيث ابتلاء الله تعالى لعباده وتكريمهم ان هم حققوا العبودية والتزموا بأوامر الله ونواهيه، قال تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يُونُس : ٦٢ – ٦٤].

جاء في تفسير هذه الآيات مانصه "وقيل : لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أي من تولاه الله تعالى وتولى حفظه وحياطته ورضي عنه فلا يخاف يوم القيامة ولا يحزن؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا ﴾ [الأَنبِيَاء : ١٠١] إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها أي عن جهنم (مبعدون) إلى قوله ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأَنبِيَاء : ١٠٣] [(١)].

والأكثر من ذلك وصفهم لأنفسهم بأنهم "الشعب الأزلي" (عم عولام)، و "الشعب الأبدي" (عم نيصح)[(٢)]. ومن أوجه العنصرية الدينية الواضحة لدى بني إسرائيل أنهم عدو ديانتهم ديانة مغلقة خاصة بهم ليس لغير جنسهم الدخول بها والإيمان بماجاء به موسى عليه السلام من التوحيد، او ان يعبدوا رب بني إسرائيل ويدينون له الألوهية، اقرأ في سفر التثنية «**لاَ يَدْخُلْ عَمُّونِيٌّ وَلاَ مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ.**»[(٣)].

جاء في تفسير هذه الفقرة «ليس من حق العموني أو الموآبي أن يدخل في الجماعة المقدَّسة حتى الجيل العاشر وذلك لحفظ الجماعة من أثر الوثنيَّة. هذا وأن من ينسحب عن فساد هذه الأمم ولا يلتصق بآلهتهم الوثنيَّة تقبله الجماعة. فراعوث الأمميَّة فاقت بالإيمان كثيرات من نساء الإيمان، صار لها سفر في الكتاب المقدَّس باسمها؛ وجاء السيِّد المسيح من نسلها، وذُكر اسمها في أنساب الرب.»[(٤)]

«الديانة اليهودية ليست دينا تبشيريا ولا إنسانيا عاماً، وبنو إسرائيل كانوا يعتبرون الديانة ديانتهم، والإله خاصا بهم، وان دخول غير اليهود فيها لم يكن تبشيرا بها وانما كان من باب السماح لمن يريد بنفسه وبدون دعوة ان يدخل في جماعة الرب (كما هو الحال لدى راعوث) بشرط مرور عدة أجيال وفي بعض الحالات

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م، ج٨، ص٣٥٧.

(٢) ينظر: العنصرية في نصوص التلمود وموقف الدعوة الإسلامية منها، د.محمد علي أبو الحسن، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة، ١٩٩٩م، ص٧٣.

(٣) سفر التثنية، اصحاح ٢٣، الفقرة ٤.

(٤) تفسير الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التثنية، القمص تادرس يعقوب، موقع الأنبا تكلا الهمايوتي .

نرى الكتاب المقدس يسد باب الله ودينه امام بعض الناس للأبد»[١].

بلغت منهم العنصرية أقصاها حتى انهم رفضوا المعونة التي قدمها لهم اهل المدينة من غير اليهود في بناء هيكلهم، «وَلَمَّا سَمِعَ أَعْدَاءُ يَهُوذَا وَبَنْيَامِينَ أَنَّ بَنِي السَّبْيِ يَبْنُونَ هَيْكَلًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ، تَقَدَّمُوا إِلَى زَرُبَّابِلَ وَرُؤُوسِ الآبَاءِ وَقَالُوا لَهُمْ: «نَبْنِي مَعَكُمْ لأَنَّنَا نَظِيرَكُمْ نَطْلُبُ إِلهَكُمْ، وَلَهُ قَدْ ذَبَحْنَا مِنْ أَيَّامِ أَسَرْحَدُّونَ مَلِكِ أَشُّورَ الَّذِي أَصْعَدَنَا إِلَى هُنَا». فَقَالَ لَهُمْ زَرُبَّابِلُ وَيَشُوعُ وَبَقِيَّةُ رُؤُوسِ آبَاءِ إِسْرَائِيلَ: «لَيْسَ لَكُمْ وَلَنَا أَنْ نَبْنِيَ بَيْتًا لإِلهِنَا، وَلكِنَّنَا نَحْنُ وَحْدَنَا نَبْنِي لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ كَمَا أَمَرَنَا الْمَلِكُ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ»[٢]، «أعداء يهوذا» السامريون وهم خليط من الأسباط العشرة ومن الشعوب الذين أتى بهم ملوك أشور وأسكنوهم في إسرائيل

صارت عبادة أهل السامرة مزيجًا بين عبادة الله الحيّ والأصنام. وهم يمثلون خطرًا أكثر من الوثنيين، كما كانوا يحملون عداوة ضد يهوذا وأورشليم والهيكل أكثر منهم.هذا الخلط بين الحق والباطل، يفسد القلب، ويحطم الإيمان بنوعٍ من الميوعة وعدم الجدية. وكما يقول الرسول بولس: «لا تكونوا تحت نيرٍ مع غير المؤمنين، لأنه أية خلطة للبرّ والإثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة، وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟ وأي نصب للمؤمن مع غير المؤمن؟ وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟»[٣]

وفي هذا النص بيان ضمني على ان السامريين كانوا في عبادتهم مشركين، أي انهم يعتقدون بالله ولكنهم يشركون معه في العبادة، فكان الأولى ببني إسرائيل الأخذ بأديهم ودعوتهم لتوحيد الله تعالى والدخول في دينهم، ولكن لترسخ اللؤم والشح في شخصيتهم، كانو يؤثرون أنسفهم من دون الناس في الديانة، وما ذلك الا استعلاءا وطغيانا وغرورا .

**المطلب الثاني: استعلائهم على غيرهم ودعوا السيادة من دون الناس**

ومما دعتهم اليه نفسيتهم المغرورة اعتقاد انهم السادة المطلقون في الأرض، وما غيرهم من الناس الى رقيق وعبيد لهم، فهم دونهم في الخلق والتكوين، والقرب من الله تعالى، فهم وحدهم أبناء الله واحبائه -تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا، «**وَبَنُو الْغَرِيبِ يَبْنُونَ أَسْوَارَكِ، وَمُلُوكُهُمْ يَخْدِمُونَكِ. لأَنِّي بِغَضَبِي ضَرَبْتُكِ، وَبِرِضْوَانِي رَحِمْتُكِ. وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُكِ دَائِمًا. نَهَارًا وَلَيْلًا لاَ تُغْلَقُ. لِيُؤْتَى إِلَيْكِ بِغِنَى الأُمَمِ، وَتُقَادَ مُلُوكُهُمْ.لأَنَّ الأُمَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ الَّتِي**

(١) حماية الحقوق بين اليهودية والإسلام، رسالة ماجستير، علي سيد احمد، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة، ص٢١٧.

(٢) سفر عزرا، الإصحاح ٤، فقرة ١-٣

(٣) ينظر :كورونثيوس ٢، اصحاح ٦، (١٤-١٦)، وينظر : تفسير الكتاب المقدس، تفسير سفر عزرا، الإصحاح الرابع، تادرس يعقوب، موقع الأنبا تكلا الهمايوتي .

**لاَ تَخْدِمُكِ تَبِيدُ، وَخَرَابًا تُخْرَبُ الأُمَمُ.**»[١]، « والله سيحافظ على كنيسته باستخدام كل الوسائل، حتى الغرباء غير المؤمنين سيحرسونها. ولكنها إذا أخطأت وحتى لا تهلك سيضربها ويؤدبها بواسطتهم حتى تتوب.»[٢]

«وهذا الإعتداد القوي بالجنس والشعب . هوَّنَ عند اليهود كثيرا من القيم والفضائل، فإن طمأنينتهم الى شرف الأرومة، ونبل الجرثومة، جعلهم لايبالون شيئا عندما يقولون او يفعلون، فهم على اية حال (الأسباط) أولاد الأنبياء، وجلية الدنيا ولابأس عندهم من اقتراف الدنايا، او افترائها، مادام ذلك يحقق مايشتهون، والغاية تبرر الوسيلة «[٣]

يقول الإمام القرطبي[٤] رحمه الله: «لم يكونوا يخلون من أحد أمرين»:

إما أن يقولوا: هو يعذبنا. فيقال لهم: فلستم إذاً أبناؤه ولا أحباؤه، فإن الحبيب لا يعذب حبيبه، وأنتم تقرون بعذابه، وذلك دليل على كذبكم، وإما أن يقولوا: لا يعذبنا. فيكذبوا ما في كتبهم وما جاءت به رسلهم، ويبيحوا المعاصي وهم معترفون بعذاب العصاة منهم، فيلتزمون أحكام كتبهم»[٥].

---

(١) سفر اشعياء، اصحاح ٦٠، (١٠-١٣)

(٢) ينظر : تفسير الكتاب المقدس، تفسير العهد القديم، سفر اشعياء، الاصحاح ٦٠، انطونيوس فكري، موقع الأنبا تكلا الهمايوتي .

(٣) ينظر : مقالات الشيخ الغزالي ﷺ، مجلة الوعي الكويتية، الإصدار الثاني عشر، ٢٠١٠م، ص(٩-١٠)

(٤) هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأندلسي القرطبي نشأ - رحمه الله - في قرطبة بالأندلس، في عصر الموحِّدين، وظلَّ يعيش بها حتى سقطت في أيدي الفرنجة سنة ٦٣٣هـ، فانتقل منها إلى مصر، واستقرَّ بها حتى وافته المنيَّة،ولعل الإمام القرطبي - رحمه الله - كان من أولئك الذين اتَّسموا بجودة في الفهم، وقوة في النشاط الذهني؛ إذ إن ما حصَّله من معارف مختلفة - ظهر أثرها في تفسيره - يوحي بذلك، ويومئ إلى أنه لا بد أن يكون قد بدأ في تلقِّيها منذ الصِّغَر، قال عنه الإمام الذهبي: (إمام متقن، متبحِّرٌ في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه، ووفور فضله)، قد ترك لنا القرطبي - رحمه الله - عددًا من المصنَّفات المفيدة التي تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه، وهي مؤلفات منقطعة النظير في بابها، لعل من أهمها وأكثرها فائدة وشهرة كتابه (الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمَّنه من السنة وآي الفرقان) وهو كتاب التفسير المعروف، والذي أصبح ذكره لصيقًا بذكر الإمام القرطبي، توفي رحمه الله عام ٦٧١هـ في صعيد مصر ودفن هناك .(ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب؛ لابن فرحون (ص: ٤٠٧)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب؛ للمقري٢ / ٢١٠، شذرات الذهب؛ لابن العماد ٥ / ٣٣٥، الوافي بالوفَيَات؛ للصفدي ٢ / ٨٧، طبقات المفسرين؛ للسيوطي (ص: ٧٩)).

(٥) الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م، ج٦، ص(١٢٠-١٢١).

هم يدعون انهم خاصة الله واحباءه، فكيف بهؤلاء الأحباء يعذبون ويدعوا عليهم انبياءهم جزاءا بما اقترفت أيديهم من السيئات، جاء في مراثي أرمياء[١] مانصه «رايت يا رب ظلمي اقم دعواي، رايت كل نقمتهم كل افكارهم علي، سمعت تعييرهم يا رب كل افكارهم علي كلام مقاومي و مؤامرتهم علي اليوم كله انظر إلى جلوسهم و وقوفهم أنا اغنيتهم.»[٢]

جاء في تفسيره «استمر رؤساء وشعب مملكة يهوذا في تعييرهم لإرميا ومحاولة قتله أياماً كثيرة يعبر عنها باليوم كله وكما فعل اليهود بالمسيح. يطلب معونة الله وأبوته أن تنظر إلى مؤامرات أعدائه عليه سواء في جلوسهم للتآمر عليه أو وقوفهم ليتخذوا خطوات ضده، وينقذه من أيديهم بعد أن صار موضوع استهزائهم وانشغالهم الأول كيف يتخلصون منه والمقصود بأغنيتهم تكرار التكلم عليه بالشر ومحاولة قتله. هذا ما حدث مع إرميا الذي كان رمزًا للمسيح في آلامه.»[٣]

فمالبث لن دعا عليهم بالقول «**رد لهم جزاء يا رب حسب عمل اياديهم اعطهم غشاوة قلب لعنتك لهم اتبع بالغضب واهلكهم من تحت سماوات الرب**»[٤]، وفي تفسيره «يطلب معونة الله وأبوته أن تنظر إلى مؤامرات أعدائه عليه سواء في جلوسهم للتآمر عليه أو وقوفهم ليتخذوا خطوات ضده، وينقذه من أيديهم بعد أن صار موضوع استهزائهم وانشغالهم الأول كيف يتخلصون منه والمقصود بأغنيتهم تكرار التكلم عليه بالشر ومحاولة قتله. هذا ما حدث مع إرميا الذي كان رمزًا للمسيح في آلامه.يتضرع إرميا إلى الله لينتقم من الشر ويعاقب الأعداء لعلهم يؤمنون بقوة الله المدافع عن أولاده وهو لا يقصد الغيظ والانتقام من الأعداء بل إعلان قوة الله وحقه وسلطانه على الشر.غشاوة قلب: عدم القدرة على التمييز. إذا استمر الإنسان في عناده وعصيانه يتخلى عنه الله ويسلمه إلى ذهن مرفوض فيطالب إرميا الله أن يعاقب الأعداء بالتخلي عنهم

---

(١) أحد أنبياء بني إسرائيل. هو أرميا، وقيل: أرمياء، وقيل: يرميا، وقيل: يرميه، وقيل: رميا بن حليقا، وقيل: حزقيا من سبط ابن نبي الله يعقوب عليه السلام، وقيل من سبط هارون بن عمران أخي موسى بن عمران. هناك من وحده مع نبي الله عزير ونبي الله الخضر، وقيل: إن الخضر لقب من ألقابه. كان مؤمنا، صالحا، ورعا، زاهدا، قديسا، كثير البكاء من خشية الله، فعرف بالبكاء. قال عنه ابن عاشور في التحرير والتنوير: وأرمياء النبي الذي كان حيا في أواسط القرن السابع قبل المسيح، وذلك لأنه أكثر التوبيخات والنصائح لليهود فرجموه بالحجارة حتى قتلوه وفي ذلك خلاف.وجاء من خبره في تفسير البغوي: ... وبعث لهم أرمياء بن حلقيا نبياً، وكان من سبط هارون بن عمران.(ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج١، ص٥٣٠.، وينظر : الكامل في التأريخ، ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص١٦٠.)

(٢) مراثي أرمياء، اصحاح ٣، الفقرات (٦٠-٦٣)

(٣) ينظر : تفسير الكتاب المقدس - الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، موقع الأنبا تكلا الهمايوتي. تفسير مراثي اشعياء، الأصحاح الثالث .

(٤) مراثي أرميا، الاصحاح ٣، الفقرات (٦٤-٦٦).

ليفقدوا تمييزهم وإذ تحل بهم اللعنات ليشعروا بضعفهم فيؤمنون بالله ويحيون معه.يستكمل دعوته إلى الله بتأديب الأعداء أن يظل يتابع حياتهم بغضب وإهلاك ليبيد شرهم من تحت السموات لينقي الأرض ويظهر الله وحده إله الآلهة.»[١].

ومما يستأنس به في هذا المجال قول العالم اليهودي ألبرت آينشتاين[٢] : «انا لا أرى في اليهود ميزات تفرقهم عن سائر الشعوب، وانهم ليسوا شعب الله المختار»[٣].

فالعهد القديم ونصوصه المحرفة «طافحة بأوامر إبادة البشر وإستئصالهم ومحو عقائدهم ودياناتهم ومعابدهم وحضارتهم ومزارعهم وحيواناتهم ومساكنهم ودنهم وغيرها «[٤].

جاء في سفر التثنية «مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ،وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بْنَتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتُهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ. أَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا. وَلكِنْ هكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ. أَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ.»[٥]

ومن خلال هذه النصوص، تبرز لدينا صورة من الصور التي أرادها بني إسرائيل لإلههم فهو يتصف بالقسوة والرغبة في القتل والتدميروالإهلاك، فهو لايفرق بين المعاهد او المحارب، «وكلمة تحرمهم بالإنجليزية هي (smit) وتعني : قتل هذه الشعوب بالسيف وبعنف لاهوادة فيه ولاشفقة، وقيل حرمة :اسم الموضع المقدس الذي يذبحون ويقتلون فيه "[٦].

---

(١) ينظر : تفسير الكتاب المقدس - الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، موقع الأنبا تكلا الهمايوتي .تفسير مراثي اشعياء، الأصحاح الثالث .

(٢) البرت اينشتاين (١٨٧٩-١٩٥٥م)، ولد في ألمانيا لأبوين يهوديين، حاصل على الجنسيتين السويسرية والأمريكية، واضع النظرية النسبية، حائو على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٢١م، عرض عليه تولي منصب رئيس دولة إسرائيل لكنه رفض، أوصى ان تحفظ مسوداته ومراسلاته في الجامعة العبرية في القدس (ينظر: سلسة القادمين وعلامات الظهور الأخيرة، منصور عبد الحكيم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ج٢، ص٥٦).

(٣) أكاذيب التأريخ الكبرى، ص٧٩.

(٤) ينظر : الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، د.اسماعيل احمد ياغي، مطبعة العبيكان، ط١،٢٠٠٣م، ص٦٣.

(٥) سفر التثنية، الاصحاح ٧، (١-٦)

(٦) ينظر : البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي، الحسيني إسماعيل، مكتبة وهبة، مصر، ط١، ٢٠٠٠م، ص١١٤.

ويطالعنا نص آخر يحوي على كم كبير من القسوة على المخالف وفي كل الأحوال حتى اذا اذعنوا وانصاعوا لبني إسرائيل لا من باب الدعوة الى دخول الدين ولكن فقط تسليط مطلق السيطرة والتنكيل "حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ،فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ.وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا.وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا،بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا"[1]، جاء في تفسير هذه الفقرات "في هذا العدد وحتى (ع١٥) يتحدث عن حالة محاربة مدينة بعيدة، أما في (ع١٦-١٨) فيتحدث عن حالة محاربة مدينة في أرض الموعد. ففى الحالة الأولى أول ما يجب عمله هو استدعاء هذه المدينة للصلح أي دعوتها لعقد معاهدة. ويوصى الله بهذا لأن هذه المدن البعيدة إن تركوها قد تحاربهم فيلزم إخضاعها لهم وتسخير رجالها في العمل.فإذا استجابت المدينة لدعوة السلام لا يطبق على سكانها حكم الإبادة ولكنهم يصبحون عبيدًا لإسرائيل وتسخرهم في أعمال الزراعة والبناء، وكثير منهم تهود وأصبحت له حقوق مثل باقي اليهود لأجل المعاملة الحسنة التي عاملهم بها اليهود.أما إذا رفضت تلك المدينة عرض السلام وتجهزت للحرب ضدك، عندئذ عليكم أن تفرضوا عليها حصارًا. متى نصركم الله عليها، فاقتلوا جميع ذكورها بالسيف وأما النساء والأطفال والبهائم وباقى الغنائم التي توجد في المدينة من أموال أو ممتلكات فتأخذونها لأنفسكم. كما حدث في قتل المديانيين أيام موسى"[2].

ولو اردنا استعراض جميع النصوص الدالة على عدم امكانية التعايش الديني مع اليهود لو كان لهم التمكين والغلبة (كما هو الحال اليوم في فلسطين أعادها الله لنا ردا كريما) لطال بنا المقام، وفي ماتقدم الكفاية لتوضيح النص الديني المترسخ لديهم والحاضر في ابجديات اليهود القائمة على الغدر ونقض العهود والمواثيق، قال تعالى ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٨ ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٩ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ۝١٠﴾ [التَّوْبَة : ٨ – ١٠].

(١) التثنية، اصحاح ٢٠، (١٠-١٧)

(٢) التثنية، اصحاح ٢٠ الفقرات (١٠-١٧)

- **المطلب الثالث: دلالات النصوص المتقدمة :**

يتبين لنا مما تقدم ان موضوع التعايش الديني لدى اليهود يكاد يكون معدوما، فنظرية التعايش وقبول الاخر يجب ان تكون مأطرة بإطار ديني وانساني فإن لم يتوفر ذلك يكون التعايش امرا مستحيلا، ومما تقدم من الأدلة التوراتية نجد ان فكرة التعايش وقبول الاخر غير مطروقة لدى اليهود، بل العكس .. دلت النصوص المتقدمة على بيان استعلاء اليهود على غيرهم من البشر، وادعائهم بالخيرية والفوقية، وليس ذلك فحسب، بل الأسوء هو التثقيف نحو محاولة محو الاخر من خلال القتل تارة والإسترقاق تارة أخرى .

ولعل مايجري الان في فلسطين ابين مايكون عليه الوصف التمثيلي للنصوص التوراتية، فجميع اليهود على اختلاف مشاربهم ومرجعياتهم الفكرية لا يتقبلون فكرة التعايش السلمي مع المسلمين، وليس لهم أي بينة على ذلك، ولا يحفظون عهدا ولا ميثاقا، وغاية مايرومون من مواثيقهم هو كسب الوقت وغش الناس وخداعهم .

- **المطلب الرابع: وصف اليهود في القرآن الكريم :**

يأخذ اليهود حيزا واسعا من آيات القرآن الكريم، لما تميزوا فيه من صفات بينها لنا الله تعالى كي نكون على بينة منها وان نتجنبها خشية ان يصيبنا غظب الله تعالى كما اصابهم، ومن هذه الايات الكريمة :

- "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ"(١)
- "لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ"(٢).
- " مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ»(٣)
- «فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»(٤).
- "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ"(٥).
- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا"(٦).

---

(١) سورة البقرة، اية ٦١.

(٢) سورة ال عمران، اية ١٨١.

(٣) سورة النساء، اية ٤٦.

(٤) سورة المائدة، اية ١٣.

(٥) سورة ال عمران، اية ١٠٥.

(٦) سورة الأحزاب، اية ٦٩.

• "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ"[١].

• "وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ"[٢].

• "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ"[٣].

• " يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا»[٤].

وما تقدم من آيات كريمة، هو ليس نهاية ماجاء عن اليهود في القرآن الكريم، بل ماجاء في حقهم اكثر، تصريحا واشارة، وماكان ذلك ليكون لولا ماإتصفوا به من صفات دنيئة، وخسة طباع، وشيم الغدر ونكران الجميل، وأكرر القول مرة أخرى، بأن ما يقوم به الصهاينة اليوم في فلسطين هو خير دليل على نفسيتهم وسوء مايأمرهم به دينهم ونصوصهم الوضعية .

❁ ❁ ❁

(١) سورة الحديد، اية ١٦.

(٢) سورة المائدة، اية ١٨.

(٣) سورة المائدة، اية ٦٤.

(٤) سورة المائدة، اية ٤١.

## الخاتمة

بوضوح تام وبدون أدنى شك، يرى القارئ لما تقدم من النصوص التوراتية الثابتة في العهد القديم، ان مبدأ التعايش غير موجود في قاموس اليهود، نعم .. من الممكن ان يتعايش اليهودي مع غيره (وبالذات مع المسلمين) في حالة واحدة فقط، وهي ان يكون في موطن الضعف لا في موطن القوة والتمكن، فما ان يتمكن اليهودي وتصبح له شوكة ومنعه، حتى تراه يتحول الى وحش كاسر يفترس اعدائه المفترضين والذين صورتهم له عقليته السقيمة المليئة بالحقد والخوف والوهم، المسلمين على سبيل المثال يرفضون في عقيدتهم من يكفر بالله تعالى، أو من يشرك به، ولكن في ذات الوقت مأمورون (دينيا) بالتعايش السلمي مع من لم يرفع السلاح بوجههم، قال تعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [المُمْتَحنَة : ٨][1]. "أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة كما قال تعالى عن الأبوين المشركين إذا كان ولدهما مسلما"[2].

فشتان بين الإثنين، لا أريد الإطالة فما تقدم من ادلة فيه من البيان مايكفي لإيضاح الموضوع مدار البحث، أتمنى ان أكون قد وفقت في بيان المراد وبحسب فكر وعقيدة أصحابه .

❁ ❁ ❁

(١) سورة الممتحنة، اية ٨.

(٢) ينظر :تفسير السعدي .

# قائمة المصادر

**- القران الكريم.**

- الكتاب المقدس.

١. الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، د. اسماعيل احمد ياغي، مطبعة العبيكان، ط١، ٢٠٠٣.

٢. الإستعمار الصهيوني في فلسطين، د. فايز صايغ، السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية والأسيوية، القاهرة.

٣. البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي، الحسيني إسماعيل، مكتبة وهبة، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.

٤. تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، فليب حداد حتي، ترجمة : جورج حداد، عبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٥. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م.

٧. تفسير الكتاب المقدس، الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، موقع الأنبا تكلا الهمايوتي .

٨. تفسير الكتاب المقدس، القمص تادرس يعقوب، تفسير العهد القديم .

٩. التلمود كتاب اليهود المقدس : تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، احمد ابيش، دار قتيبة، بدون طبعة.

١٠. التناقض في التوراة واثره في الاعمال السلبية لليهود، حامد عيدان الجبوري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م .

١١. التناقض في تواريخ واحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل، محمد قاسم محمد، مطابع سن بريس، بدون تاريخ.

١٢. الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م.

١٣. الحروب الصليبية من عهد قسطنطين الى اليوم، علي الريس، مكتبة النافذة، القاهرة.

١٤. حرية الاعتقاد الديني في اليهودية والنصرانية والإسلام، د. وحيد أبوالعينين، شركة وعي الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م.

١٥. حماية الحقوق بين اليهودية والإسلام، رسالة ماجستير، علي سيد احمد، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة.

١٦. خفايا التوراة، كمال صليبى، الساقي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.

١٧. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون.

١٨. سلسة القادمين وعلامات الظهور الأخيرة، منصور عبد الحكيم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

١٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، ١٩٨٦م .

٢٠. شرح الكتاب المقدس - العهد القديم، القمص أنطونيوس فكري، مشروع الكنوز القبطية .

٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.

٢٢. صفة التلمود والزوهار في الديانية الصهيونية، د. أحمد سوسة.

٢٣. طبقات المفسرين العشرين، جلال الدين السيوطي، تحقيق : علي عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م .

٢٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١.

٢٥. العنصرية في نصوص التلمود وموقف الدعوة الإسلامية منها، د. محمد علي أبو الحسن، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة، ١٩٩٩م.

٢٦. الفكر الليبرالي تحت المجهر، د. محمود الصاوي، دار بلال بن رباح، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

٢٧. قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٨٩٤م.

٢٨. الكامل في التأريخ، ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢٩. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م.

٣٠. لهذا اكره اسرائيل، امين سامي الغمراوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤.

٣١. مجلة المشرق، (كلمة التوراة) بحث للأب اوغسطين مرمرجي الدمنيكاني، م(٢٩)، والكتب التاريخية في العهد القديم، د. مراد كامل، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣٢. المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.

٣٣. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبوعبد الله، دار الكتب العلمية،

بيروت، ٢٠١١م.

٣٤. مغامرة العقل الأولى، فراس السواح، دارعلاء الدين، دمشق، ط١٠، ١٩٩٣م.

٣٥. مقارنة الاديان ١ اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ط١٢، ١٩٩٧م.

٣٦. مقالات الشيخ الغزالي، مجلة الوعي الكويتية، الإصدار الثاني عشر، ٢٠١٠م.

٣٧. مقدمات العهد القديم، د. وهيب جورجي كامل، تقديم الأنبا موسى، منشورات رابطة الكلية الأكليريكية للأقباط الأرثوذكس، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٨. موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

٣٩. نظرية المساواة في الشريعة الإسلامية، ا. د. رشاد حسن خليل، دار الفاروق للإستثمارات الثقافية، القاهرة.

٤٠. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م.

٤١. الوافي بالوفَيَات؛ صلاح الدين الصفدي،تحقيق :احمد الأرناؤط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م.

٤٢. اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، دار الاعتصام، بدون تاريخ.

٤٣. اليهود وكتابة التلمود دراسة تاريخية، رسالة ماجستير مقدمة من قبل السيد حازم عدنان احمد، ٢٠٠٣م.